البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء التاسع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

(1 سمِعْتُ خَرَشَةَ المُحاربىَّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتَنٌ ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ، والْجَالِسُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، (2 وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ 2) الْمَاشِى ، وَالْمَاشِى خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ، أَلا فَمَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ فَلْيَمْشِ بِسَيْفِهِ إِلَى الصَّفَا[3] فَلْيَضْرِبْ بِهِ حَتَّى يَنْكَسِرَ ، ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ حَتَّى تَنْجَلِىَ عَمَّا انْجَلَتْ » . وذكَر الحديثَ[4] 1) .

فصلٌ فى ذكرِ المهدىّ الذى يكونُ فى آخرِ الزَّمانِ

وهو أحدُ الخلفاءِ الراشدين ، والأئمَّةِ المهديِّين ، وليس هو بالمنتَظَرِ الذى تزعُمُ الرافضةُ ، وتَرْتجى ظُهُورَه مِن سِرْدابِ سَامَرَّا ، فإنَّ ذلك ما لا حقيقةَ له ، ولا عينَ ، ولا أثرَ ، ويزعُمون أنَّه محمدُ بنُ الحسنِ العسكرىُّ ، وأنَّه دخَل السردابَ وعُمُرُه خمسُ سنينَ ، وأمّا ما سنذكرُه فقد نطَقت به الأحاديثُ المرويةُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنَّه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، وأَظنُّ ظُهُورَه يكونُ قبلَ نُزولِ عيسَى ابنِ مريمَ ؛ فإنَّ هذا يملأُ الأرضَ عدْلًا ، كما مُلِئت جَوْرًا وظُلْمًا ، وهكذا عيسَى ابنُ مريمَ ، كما دلّت على ذلك الأحاديثُ .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا حجّاجٌ وأبو نُعَيْمٍ ، قالا : حدَّثنا فِطْرٌ ، عن

= المحاربى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . المجمع ٧/ ٣٠٠.
(١ - ١) سقط من : ح ، ص .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والمثبت من المعجم الكبير .
(٣) فى المعجم الكبير : « الصفاة » . والصفا : جمع صفاة ، وهى الصخرة والحجر الأملس . انظر النهاية ٣/ ٤١.
(٤) كذا فى الأصل . والحديث مذكور بتمامه كما فى المعجم الكبير .
(٥) المسند ٩٩/١ (٧٧٣) . قال الشيخ أحمد شاكر : إسناداه صحيحان ... حبيب فى الإسناد الثانى : هو حبيب بن أبى ثابت ، وخلاصة ذلك أن أحمد رواه عن حجاج وأبى نعيم ، عن فطر ، عن القاسم ، عن أبى الطفيل ، ورواه عن أبى نعيم وحده ، عن فطر ، عن حبيب ، عن أبى الطفيل .

(١) قيسِ بنِ جابرٍ الصَّدَفيِّ، عن أبيه، (٢) عن جدِّه (٢) مرفوعًا: «سَيَكُونُ بَعْدِى خُلَفَاءُ، ثُمَّ مُلُوكٌ، ثُمَّ أُمَرَاءُ[3]، ثُمَّ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤَمَّرُ الْقَحْطَانِىُّ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا هُوَ بِدُونِهِ» (١).

فأمَّا الحديثُ الذى رواه ابنُ ماجه فى «سُننِه»[4]: حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلَى، حدَّثنا محمدُ بنُ إدريسَ الشافعىُّ، حدَّثنى محمدُ بنُ خالدٍ الجَنَدىُّ، عن أبانِ بنِ صالحٍ، عن الحسنِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِىُّ إِلَّا عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ». فإنَّه حديثٌ مشهورٌ بمحمدِ بنِ خالدٍ الجَنَدىِّ الصَّنْعانىِّ المؤذِّنِ، شيخِ الشافعىِّ، وروَى عنه غيرُ واحدٍ أيضًا، وليس هو بمجهولٍ كما زعَمه الحاكمُ، بل قد رُوِى[5] عن ابنِ مَعينٍ أنَّه وَثَّقه، ولكنْ مِن الرُّواةِ مَن حدَّث به عنه، عن أبانِ بنِ أبى عَيّاشٍ، عن الحسنِ البَصرىِّ، مُرسلًا[6]، وذكَر شيخُنا فى «التهذيبِ»[6]، عن بعضِهم، أنَّه رأى الشافعىَّ فى المنامِ وهو يقولُ: كذَب علَىَّ يونُسُ بنُ عبدِ الأعلَى الصَّدَفىُّ؛ ليس هذا من حديثِى.

قُلتُ: يونُسُ بنُ عبدِ الأعلَى من الثقاتِ، لا يُطْعَنُ فيه بمجردِ منامٍ، وهذا الحديثُ فيما يظهرُ فى بادِى الرأىِ مُخالفٌ للأحاديثِ التى أورَدناها فى إثباتِ مهدىٍّ غيرِ عيسَى ابنِ مريمَ، إمّا قبلَ نزولِه وهو الأظهرُ، واللَّهُ أعلمُ، وإمّا بعدَ

(١ - ١) سقط من: ح، ص.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل. والمثبت من مصدر التخريج.
(٣) جاء فى مصدر التخريج ترتيب الأمراء قبل الملوك.
(٤) ابن ماجه (٤٠٣٩).
(٥) انظر تهذيب الكمال ٢٥/١٤٨، ١٤٩.
(٦) المصدر السابق ٢٥/ ١٥٠.

نزولِه ، وعندَ التأمُّلِ يكونُ هذا الحديثُ لا ينافيها ، ويكونُ المرادُ مِن ذلك أنَّ المهديَّ حقَّ المهديِّ هو عيسَى ابنُ مريمَ ، ولا ينفِى ذلك [١٢ظ] أن يكونَ غيرُه مَهْديًّا أيضًا .

ذِكرُ أنواعٍ مِن الفِتَنِ وقَعت، وستكثُرُ وتتفاقَمُ فى آخرِ الزمانِ

قال البخاريُّ(١) : حدَّثنا مالِكُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ أنَّه سمِع الزُّهْرِيَّ ، عن عُرْوَةَ ، عن زينبَ بنتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، أنَّها قالت : استيقَظ النبيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ ، يقولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ! فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » . وعقَد سفيانُ تسعينَ أو مائةً ، قيلَ : أنَهْلِكُ وفينَا الصّالِحُونَ ؟ قال : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ » . وهكذا رواه مسلمٌ عن عمرٍو الناقدِ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، به(٢) . قال : وعقَد سفيانُ بيدِه عَشَرةً . وكذلك رواه(٣) عن حَرْمَلَةَ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن يونسَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، وقال : وحلَّق بإِصْبَعِه الإبْهامِ ، والتى تَلِيها . ثم روَاه(٤) عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، وسعيدِ بنِ عَمْرٍو ، وزُهَيرِ بنِ حَرْبٍ ، وابنِ أبى عمرَ ، عن سفيانَ ، عن الزُّهرِيِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن زينبَ ، عن حَبِيبَةَ ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ ، عن زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، فاجتمَع فيه تابِعيَّان ، ورَبِيبتان(٥) ،

---

(١) البخارى (٧٠٥٩) .
(٢) مسلم (٢٨٨٠) .
(٣) مسلم (٢/ ٢٨٨٠) .
(٤) مسلم (٢٨٨٠) .
(٥) فى ح : « زينبتان » . وفى ص : « زينبيتان » ، قال الحميدى : قال سفيان بن عيينة : أحفظ فى هذا =